

بغية الطلب في تاريخ حلب

. @ 837 @

هكذا جاء في هذه الرواية قال حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون والمعروف أبو عبد الله أحمد بن حمدون وقد تقدم ذكره .

وقع إلى كتاب صنفه أحمد بن الطيب السرخسي ووسمه بزاز المسافر ذكر فيه وصية المسافر وخدمة الملوك وهو كتاب كتبه إلى بعض إخوانه وقد أراد سفرا لخدمة بعض الملوك فوجده كتابا حسنا جامعا لوصايا نافعة من كلامه وكلام غيره فمما قرأت فيه من الوصايا البالغة من كلام أحمد بن الطيب قوله إن أول ما أوصيك به وأحثك عليه وأراه عزا وسعة وغنما وفائدة وأنسا وكثرة وحصنا وجنة ونبلا ورياسة استشعار تقوى الله وخشيته والحذر منه في حالاتك كلها فإنه لا يخاف من خافه ولا يأمن من عصاه يتفرق الأعوان وينسأ الإخوان وينأى الجيران ويجور السلطان والله موجود بكل مكان لمن أيقن ألا حول ولا قوة إلا به فاجعل الثقة بالله معولك والاعتماد عليه ثقتك والتوكل عليه نصيرك والطاعة له سلاحك وعدتك وإن نالك خير فاقرنه بشكر فإن الشكر على الخير زيادة في النعمة وإن يمسك ضير فاجعل مفزعك إلى الله .

وجماع القول ارض بالله طيبا يبرك من داء البطر عند النعم وذل الاستكانة عند حلول المحن وتعود بالله من الشيطان كما أمرك يحرسك من شياطين الانس والجن وتعود بالله من شر نفسك يقلك مصارع هواك ازجر غضبك بتذكر الحال التي انت عليها من عجز أو قدرة فإن الغضب مع العجز يظهر الزلة والقلّة والغضب مع القدرة يظهر الطيش والعجلة وفي الحاجتين جميعا تعدم الحلم والأناة وحيث تعدم الحلم والأناة تعدم الفكرة وحيث تعدم الفكرة تعدم الحكمة وحيث تعدم الحكمة تعدم الخير كله .

واعلم أن الشهوة من أكبر أعوان الهوى فمن قويت شهوته اشتد حرصه ومن اشتد حرصه عمي عن مرآشده ومن عمي عن مرآشده أخطر ببدنه ودينه